دورُ المعنى في الظَّاهرةِ القُرآنيَّة، آياتٌ من سورةِ البَقَرَةِ أنموذجًا

The role of meaning in the Quranic phenomenon, verses from Surat Al-Baqara as a model

آية نزار أحمد بني عيسى [1]
Aya Nezar Ahmad Banyissa [1]

10.15849/ZJJHSS.230730.08

الملخص

يتناولُ هذا البحثُ آياتٍ من سورةِ البقرة، ويُسَلِّطُ الضَّوْءَ على معناها، مُحاولًا تطبيقَ النَّظريَّة التَّوليديَّة التَّحويليَّة الحديثة على النَّصِّ القرآنيّ. فاعتمدت هذه الدِّراسةُ على المعنى في توجيه القاعدةِ النَّحْويَّة. وتُعَدُّ هذه النَّظريَّة حَدَاثيَّة تَعَرَّضَ لها تشومسكي أوَّلًا، ولكنَّ التَّطبيق المُعتَمَد في الدِّراسة هو تطبيقُ الدّكتور العمايرة، وهو مختلف عن تطبيق تشومسكي للتَّوليديَّة التَّحويليَّة؛ فاعتمدت الباحثة على الجملة المنطوقة فقط، حاذية حذوَ الدّكتور العمايرة والدّكتورة إيمان الكيلانيّ.

خَلُصَ البحثُ إلى أنَّ الآيات المدروسة من سورة البقرة ارتبطت بالنَّظريَّة من خلال عناصر التَّحويل والتَّقديم والتَّأخير والزِّيادة والتَّوكيد والحذف والفصل بين عناصر الجُمَل الإسميَّة أو الفعليَّة بالقيد المُخَصِّص أو تلازم الجرّ أو العطف. وتطرَّقَ البحثُ إلى (إن) والهمزة، والتَّعَدُّد اللَّهجيّ في كلام العرب، والقراءات القرآنيّة المتواترة والشَّاذَّة للآيات. وقد اعتمدت المستوى التَّركيبيّ في الدِّراسة.

الكلمات المفتاحيّة: التّوليديّة التّحويليّة، الجملة المنطوقة، سورة البقرة، القاعدة النّحويّة، القراءات القرآنيّة، عناصر التّحويل.

Abstract

To apply modern transformational theory to the Qur'anic text. This study relied on the meaning in guiding the grammatical rule, and this research is considered one of the basics of the multi-study that deals with this theory.

This theory is new and Chomsky spoke about it first, but the application adopted in this study is the application of Dr. Al-Amayreh, which is very different from Chomsky's application of the transformational theory. The researcher relied on the spoken sentence only after dr. Amayreh and his student Dr. Eman Al-Kilani.

The research concluded that the studied verses of Surat Al-Baqarah were linked to the theory through the elements of conversion, submission, delay, increase, emphasis, deletion, and the separation between the elements of nominal or actual sentences with the specified restriction or the conjunction of prepositions or conjunctions.

Key Words: Transformational generative, spoken sentence, souret al baqara, grammatical rule, Quranic readings, conversion elements.

[1] الآداب، اللغة العربية وآدابها، الأدب الأندلسي
* للمراسلة: bnyysyayt6@gmail.com
تاريخ استلام البحث: 2023/01/05
تاريخ قبول البحث: 2023/05/04

[1] Literature, Arabic Language and its Literature, Andalusian Literature
* Corresponding author: bnyysyayt6@gmail.com
Received: 05/01/2023
Accepted: 04/05/2023

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

المقدمة

يعد هذا البحث دراسة جزئية لعشرة آيات من سورة البقرة بشكل منفصل، تجمع تلك الآياتُ موضوعًا واحدًا وهو قصة سيدنا موسى –عليه السلام– مع بني إسرائيل في التيه. وقد سارت الباحثة على نهج واحد في تتبع الآيات الكريمة، واختارت كتبًا معينة لتحتكم إليها في القراءات وتواترها، وإعراب القرآن الكريم من خلال أئمة النحو العربي مثل كتاب (الكشف عن القراءات السبع)، وكتاب (معاني القرآن وإعرابه)، وكتاب (المحتسب في تبيان وجوه شواذ القراءات).

أما منهجية الباحثة فقد اعتمدت على التسلسل التاريخي في الكتب على كل موضوع؛ فبدأت بكتب القراءات واعتمدت على الأقدم فالأقدم، ثم كتب النحو كذلك، ورجّحت الباحثة المعنى في تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على الآية القرآنية.

اعتنت الباحثة بالترتيب الزمني غير أنها بدأت بهذا الترتيب بعد المصدر الأول وهو تفسير الرازي وهو أحدثهم لسبب وحيد؛ وهو اتباع منهجية معينة في البحث تبدأ بذكر الآية ثم تفسيرها –التي اعتنى بها الرازي بشكل ملحوظ– ثم التعرض للقراءات المتواترة والشاذة للآية من خلال كتب القراءات، ثم التعرض للقاعدة النحوية من خلال مراجع النحو العربي، وأخيرًا محاولة تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على الآيات؛ لئلا يتسنى لأحد الخوض في القراءات والنحو من دون فهم مقصد الآية القرآنية، مما يساعده على الفهم بشكل أعمق، ولتحقيق درجة الوضوح المطلوبة في البحث العلمي.

وقد قسم هذا البحث إلى ثلاثة أقسام رئيسة، وهي عناصر التحويل القائمة على المستوى التركيبي، والتمثيل عليها من خلال النص القرآني، فاحتوى القسم الأول على (التقديم والتأخير)، والقسم الثاني على (الحذف والإثبات)، والقسم الأخير على (التعريف والتنكير).

اقتصر جهد الباحثة في هذه الدراسة على إيراد الآية، ثم إيراد أقوال العلماء والنحويين فيها، والبحث عن هذه المعلومات من المراجع الأساسية لها، وبرزت شخصية الباحثة في محاولتها لتطبيق النظرية التوليدية التحويلية الحديثة على النص القرآني من خلال الآيات التي اختارتها للدراسة، وهذا التطبيق قاصر لأن النظرية حديثة ويحتاج لدراسة معمقة أكثر، والله ولي التوفيق.

وأما عن التوليدية التحويلية فهي نظرية لسانية حديثة، تقوم على توجيه الشواهد نحويًّا ودلاليًّا، بعد تمحيص وتمعين آراء أئمة التفسير واللغة؛ للوصول إلى المعنى الدقيق. واستعانت الدراسة بدراسات سابقة في النص القرآني وهي متعددة ولا نكاد نحصيها، فقد اعتنى البحث العلمي في تناول النص القرآني ومحاولة الكشف عن جمالياته، ولكن دراسة هذا النص هنا اقترنت بنظرية محددة قامت عليها الدراسة بعدما عادت لعدة دراسات مشابهة، التقت معها تارة واختلفت تارة أخرى.

ومن هذه الدراسات: بحث الدكتورة إيمان الكيلاني الموسوم بـ: (دور المعنى في توجيه القاعدة النحوية)، والتقيت مع هذا البحث في طريقة العرض للنص القرآني، وطريقة تطبيق النظرية التوليدية التحويلية عليه، إضافة

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

إلى استخدام خانة الرموز الخاصة بتلك النظرية، وطريقة التحليل الرياضية التي امتازت بها، وقد اختلفت مع هذه الدراسة في أسلوبي الخاص الذي ارتأيت أن يكون حاضرًا في التحليل، فقرأت النص بطريقتي ضمن ما يحتويه من معنى.

أما الدراسة الثانية فهي دراسة للدكتور خليل أحمد عمايرة، في كتابه (في التحليل اللغوي)، فقد تحدث الدكتور خليل عمايرة عن نظرية تشومسكي ومخالفته لها وتفصيلات عديدة لم ترد في هذه الدراسة، ولم أجد لها مكانًا هنا، ولكنني استفدت من طريقة تحليله اللغوي، وحاولت تطبيقها على الآيات، ولعل هذا الجانب هو ما اتفقت به دراستي مع هذه الدراسة.

أولًا: التقديم والتأخير

التقديم في اللغة من: قدم، وفي أسماء الله تعالى المقدِّم: هو الذي يقدِّم الأشياء، ويضعها في مواضعها فمن استحق التقديم قدمه[1].

وقال الزركشي في توضيح اصطلاح التقديم بأنه: "أحد أساليب البلاغة فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم من الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق"[2].

كما أشار الجرجاني رحمه الله إلى أهمية التقديم، فقال: "إن للتقديم فائدة شريفة، ومعنى جليل لا سبيل إليه مع التأخير"[3]. وقد ورد التقديم والتأخير بكثرة في سورة البقرة، مثل ذلك قوله تعالى: "ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ"، وقد احتوى البحث على عدة شواهد قرآنية تناولت قضية التقديم والتأخير، منها:

الآية الأولى: قال تعالى: **"وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون".**

يقول الرازي[4]: "فرقنا أي فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرى، فرقنا بالتشديد، يقال فرق بين الشيئين وفرق بين الأشياء فقيل بمعنى بكم، قلنا كانوا يسلكون ويتفرق الماء عند سلوكهم وفرقناه بسببكم وبسبب نجاتكم، وإن فرعون كان كافرًا على سبيل العند والجحود، فحبه للجاه والتلبيس حمله على اقتحام تلك المهلكة، أما قوله (وأنتم تنظرون) ففيه وجوه أحدها أنكم ترون ارتطام أمواج البحر بفرعون وقومه، وقيل إن قوم موسى طلبوا أن يريهم الله حالهم فلفظهم البحر ونجاهم ونظروا لفرعون طافين وأغرق فرعون وجنوده".

---

[1] انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999م، ج9، مادة: قدم، ج12، ص42.

[2] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ت(794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ج3، ص233.

[3] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ت (471 هـ)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، صححه: محمد عبده، والشنقيطي، تحقيق: محمد رشيد رضا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م ص221.

[4] الرازي، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، ت (604هـ)، **تفسير الفخر الرازي**، ط1، ج3، 1981، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص76-77.

يقول الأخفش[1]: "وأما قوله: "وإذ فرقنا بكم البحر"، وأمكنة كثيرة، فإنما هي على ما قبلها، واذكروا إذ نجيناكم، ويقول فرقنا بين الماءين حين مررتم فيه".

يقول الزجّاج[2]: "موضع (إذ) نصب كالتي قبلها، وقوله: "وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون" فيه قولان قالوا وأنتم ترونهم يغرقون ويجوز أن يكون "وأنتم تنظرون" أي وأنتم مشاهدون تعلمون ذلك، وإن شغلهم عن أن يروه في ذلك الوقت شاغل، يقال من ذلك: دور آل فلان تنظر إلى دور بني فلان، أي هي بإزائها والدور يعلم أنها لا تبصر شيئًا".

يقول القيسي[3]: "قوله "وإذ واعدنا" قرأ أبو عمرو بغير ألف، ومثله في الأعراف وطه، وقرأه الباقون بألف بعد الواو".

يقول ابن جني[4]: "قيل مشددة، قال أبو الفتح: معنى فرقنا أي جعلناه فرقًا: شققنا بكم البحر، وفرقنا أشد تبعيضًا من فرقنا، ويحتمل أن يكون فرقين أو أن يكون أفراقًا، ومن ذلك فرقت شعره أي جعلته فرقين".

وبالنظر إلى المعنى نبدأ بتطبيق النظرية التوليدية التحويلية:

أصل الجملة التوليدي: فرقنا البحر بكم

ف+فا (ض)+ مف

قيد مخصص

"وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون"

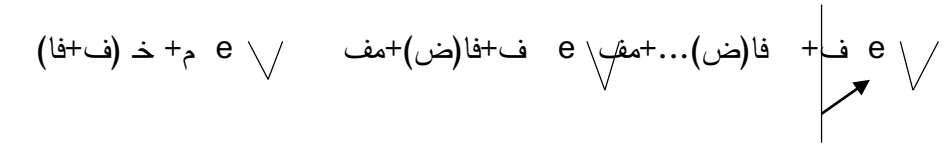

الجملة تحويلية بالتقديم والتأخير؛ ففصل بين الفعل والفاعل وبين المفعول به القيد المخصص للأهمية والعناية، وتحتوي الجملة على عدة مؤكدات وهي (الواو)، و(الفاء).

---

[1] الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، ت (215هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق هدى محمود قراعة، ط1، ج1، 1990، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص97-98.

[2] الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري ت (311)هـ، **معاني القرآن وإعرابه**، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط1:ج1، 1988، عالم الكتب، ص132.

[3] القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ت (437هـ)، تحقيق محيي الدين رمضان، ط3، 1984، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص239-240.

[4] ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني ت (392هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق علي ناصيف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح شلبي، ط1، ج1، 1994، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ص82.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

الآية الثانية والثالثة: قال تعالى: **"وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (61) وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون" (سورة البقرة: 60-61).**

يقول الرازي[1]: "قراءة العامة اثنتا عشرة بسكون الشين على التخفيف وقراءة أبي جعفر بكسر الشين وعن بعضهم بفتح الشين والوجه هو الأول لأنه أخف وعليه أكثر القراء، أما قضية الاستسقاء ومكانها فقد أجمع مجموعة من المفسرين على أن هذا الاستسقاء كان في التيه لأن الله تعالى لما ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وجعل ثيابهم بحيث لا تبلى ولا تتسخ خافوا العطش فأعطاهم الله الماء من ذلك الحجر، وقيل اختلفوا في العصا وماهيتها وقيل أخذها من بعض الأشجار وقيل كانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع، واعلم أن السكوت عن أمثال هذه المباحث واجب لأنه ليس فيها نص متواتر قاطع فالأولى تركها.

اللام في الحجر للعهد والإشارة إلى حجر معلوم وقيل حجر طوري، وقيل الفاء في قوله فانفجرت متعلقة بمحذوف أي فضرب فانفجرت، وقيل من كم وجه يدل هذا الانفجار على الإعجاز؛ أن نفس ظهور الماء معجز وخروج الماء من الحجر الصغير وخروجه عند ضرب الماء بالعصا وخروجه بقدر حاجتهم وانقطاع الماء عند الاستغناء عنه، فهذه الأوجه كلها تدل على إعجاز نافذ في جميع المكنونات وهذا جلي بقدرة الله تعالى. وأما قولهم "لن نصبر على طعام واحد" أرادوا النهج وليس النوع، وقيل وقثائها بكسر القاف، وقرأ الأعمش وطلحة بضم القاف، والقراءة المعروفة وفومها وعن ابن عباس وثومها وهذا أوثق لذكر البصل وقبل الحنطة، وقيل أتستبدلون، قال أبي بن كعب أتبدلون، وعن زهير الفرقبي أدنى من الدناءة، وقيل اهبطوا بكسر الباء وقيل بضم الباء والقراءة المشهورة مصرًا بالتنوين وإنما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف والتأنيث لسكون وسطه"[2].

يقول الأخفش[3]: "وقال "فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا"، بكسر الشين؛ بنو تميم. وأما أهل الحجاز فيسكنون، وهنا اختلاف لهجي بين التميميين والحجازيين. وقوله "ولا تعثوا في الأرض مفسدين"، من عثا يعثى وقال بعضهم يعثو من عثوت فأنا أعثو؛ مثل: غزوت فأنا أغزو".

وقد ورد في هذه الآية باب زيادة "من":

"وأما قوله: "يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها" فدخلت فيه (من) كنحو ما تقول في الكلام: أهل البصرة يأكلون من البر والشعير، وتقول: ذهبت فأصبت من الطعام، تريد شيئًا ولم تذكر الشيء، وقوله: هل جاءك

---

[1] الرازي، **تفسير الرازي**، ص115.

[2] الرازي، **تفسير الرازي**، ص115.

[3] الأخفش، **معاني القرآن**، ص104-107.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

من رجل تريد: هل جاءك رجل، فإن قلت: إنما يكون هذا في النفي والاستفهام، فقد جاء غي غير ذلك، قال تعالى: "ونكفر عليكم من سيئاتكم" **(البقرة: 271)** فهذا ليس باستفهام ولا نفي"[1].

وأما قوله: "اهبطوا مصرًا"، وقال: "ادخلوا مصر إن شاء الله" **(يوسف: 99)**، فزعم بعض الناس أنه يعني فيهما جميعًا مصر بعينها، ولكن ما كان من اسم مؤنث على هذا النحو نحو: هند وجمل، فمن العرب من يصرفه، ومنهم من لا يصرفه، وقال بعضهم أما التي في يوسف فيعني بها مصر بعينها، والتي في البقرة يعني بها مصرًا من الأمصار، وأما قوله: "وباءوا بغضب من الله"، يقول رجعوا به، أي صار عليهم، وتقول باء بذنبه يبوء بوأً، وقال تعالى: "إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك" **(المائدة: 29)** مثله".

باب من تفسير الهمز

وأما قوله: "ويقتلون النبيين بغير الحق"، و"يقتلون الأنبياء" **(آل عمران: 112)** كل ذلك جماعة من العرب تقوله، ومنهم من يقول النبآء، أولئك الذين يهمزون "النبيء"، فيجعلونه مثل: "عريف وعرفاء". والذين لم يهمزوه جعلوه مثل "بنات الياء"، فصار مثل: "وصي وأوصياء"، ويقولون أيضًا "هم وصيون"؛ وذلك أن العرب تحول الشيء من الهمز حتى يصير كـ "بنات الياء"، يجتمعون على ترك همزه نحو: "المنساة"، ولا يكاد أحد يهمزها إلا في القرآن؛ فإن أكثرهم قرأها بـ"الهمز"؛ وبها نقرأ وهي "نسأتُ".

وجاء ما كان من "رأيت" على: "يفعل" أو "تفعل" أو "نفعل" أو "أفعل" غير مهموز، وذلك أن الحرف الذي كان قبل الهمزة ساكن؛ فحذفت الهمزة وحرف الحرف الذي كان قبلها بحركتها؛ قال: "أفتمارونه على ما يرى" (سورة النجم: 12)[2].

يقول الزجاج[3]: وقوله "إذ استسقى موسى" موضع (إذ) نصب على ما تقدمه، كأنه قيل واذكر إذ استسقى موسى لقومه إلا أن (إذ) لا يظهر فيها الإعراب لأنها لا تتم إلا بأن توصل، وجميع ما لا يتم من هذه المهمة إلا بصلة لا يعرب لأنه بعض اسم ولا يعرب إلا الاسم التام، ولكن إذ كسرت لالتقاء الساكنين، ومعنى استسقى، استدعى لأن يسقى قومه.

وقوله: "فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا"، أكثر القراء اثنتا عشرة بإسكان الشين محاكيًا اللغة الحجازية، و(عينًا) نصب على التمييز وجمع ما نصب على التمييز في العدد على معنى دخول التنوين، وإن لم يذكر في عشرة لأن التنوين حذف هاهنا مع الإعراب.

وقوله تعالى: "أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير"، يعني أن المن والسلوى أرفع من الذي طلبتم، وأدنى القراءة فيها بغير الهمز، وقد قرأ بعضهم "أدنأ" بالذي هو خير، وكلاهما له وجه في اللغة إلا أن ترك الهمزة أولى بالاتباع. أما أدنى غير مهموز فمعناه الله هو أقرب.

---

[1] الأخفش، **معاني القرآن**، ص104.

[2] السابق، ص106-107.

[3] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ص141-145.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

وقوله عز وجل: "اهبطوا مصرًا"؛ الأكثر في القراءة إثبات الألف. وقد قرأ بعضهم بغير الألف، فمن قرأ بالألف فله وجهان: جائز أن يراد بها مصرًا من الأمصار لأنهم في التيه، وجاز أن يكون أراد مصر بعينها؛ فجعل مصرًا اسمًا للبلد، فصرف لأنه مذكر، وجائز أن يكون مصر بغير ألف على أنه يريد مصرًا بعينها كما في سورة يوسف.

وقوله تعالى: "وضربت عليهم الذلة والمسكنة"؛ قيل الذلة: الصغار، والمسكنة: الخضوع، واشتقاقه: من السكون، وإنما يقال مسكين للذي أسكنه الفقر أي قلل حركته، وفي قوله: "وباءوا بغضب من الله" يقال بؤت بكذا وكذا أي احتملته، والقراءة المجمع عليها في النبيين والأنبياء والبرية طرح الهمزة[1].

يقول القيسي[2]: "تحدث صاحب كتاب النشر عن تعدد القراءات لأورد قول :"النبي، والنبوة، والأنبياء، والنبيين" قرأه نافع وحده بالهمز، وقرأ الباقون بغير همز، إلا في موضعين من سورة الأحزاب (50–53)، وباقي ما ذكره تم ذكره سابقًا".

يقول ابن جني[3]: "قال قراءة الأعمش بفتح الشين شاذة، واستطرد في شرح أمثلة متعددة على هذه القراءة وما يحاكيها من كلام العرب، وقال في (قثائها) قراءة يحيى بن وثاب والأشهب، وقال الضم في القثاء حسن الطريقة؛ وذلك أنه من النوابت، الفعال كالزباد والقلام والعلام والثفاء، ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس: "وثومها"، بالثاء. قال أبو الفتح: يقال: الثوم والفوم بمعنى واحد؛ كقولهم جدث وجدف".

وبالنظر إلى المعنى نبدأ بتطبيق النظرية التوليدية التحويلية:

أصل الجملة التوليدي: انفجرت اثنتا عشرة عينا منه

ف + فا

قدم القيد المخصص (تلازم جر) للأهمية، أهمية المكان الذي انفجر منه الماء: اثنتا عشر عينا.

قيد مخصص

فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشر عينا

ع.استئناف(ف+ e +فا)

[1] السابق، ص145.

[2] القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص243–244.

[3] ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، ص85–90.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

وبالنظر إلى المعنى نبدأ بتطبيق النظرية التوليدية التحويلية:

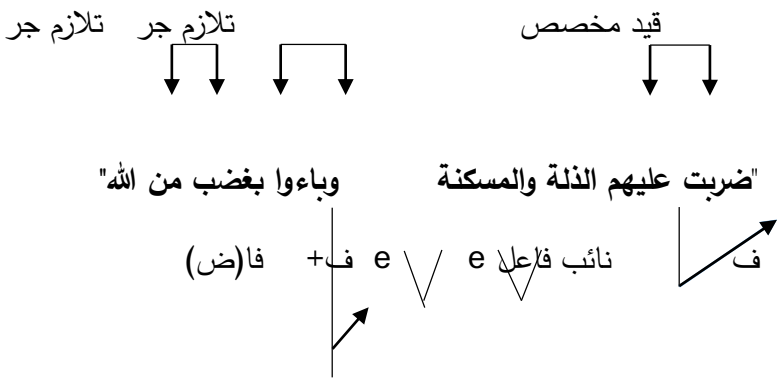

فالجملة تحويلية بالتقديم والتأخير؛ فقدم القيد المخصص على نائب الفاعل إضافة إلى التوكيد، وتلازم الجر بين الفعل والفاعل للتوكيد والأهمية والعناية.

دخول عنصر الربط (كان الفعل الناقص) على الجملة الفعلية:

"ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون"

فالجملة تحويلية بدخول عنصر الربط عليها، إضافة إلى تقدم الفاعل على الفعل لأهميته؛ فالفاعل الذي يعتدي تقع عليه العقوبة وهو أهم وأولى فيقوم بفعل قتل الأنبياء بغير الحق، فهي تحويلية بمؤكدين الواو وعنصر الربط.

الآية الرابعة: قال تعالى: **"ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيَّ وإن هم إلا يظنون"** (البقرة: 78).

يقول الرازي[1]: "اعلم أن المراد بقوله (ومنهم أميون) اليهود لأنه تعالى لما وصفهم بالعناد وأزال الطمع عن إيمانهم بين فرقهم، الفرقة الأولى: الضالة المضلة الذين يحرفون الكلم عن موضعه، والفرقة الثانية: المنافقون، والفرقة الثالثة: الذين يجادلون المنافقين، أما الفرقة الرابعة فهم المذكورون في هذه الآية وهم: العامة الأميون الذين

[1] الرازي، **تفسير معاني القرآن**، ص148-150.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

لا معرفة عندهم بقراءة ولا كتابة[1] وطريقتهم التقليد وقبول ما يقال، واختلف في لفظ الأمي فقال بعضهم هو من لا يقرأ بكتاب ولا برسول وقال آخرون هو من لا يقرأ ولا يكتب وهذا الأرجح؛ لأن الآية في اليهود وكانوا مقرين بالكتاب والرسول".

يقول الأخفش[2]: "منصوبة؛ لأنه مستثنى ليس من أول الكلام، وهذا الذي يجيء في معنى "لكن" خارجًا من أول الكلام، إنما يريد "لكن أمانيَّ، ولكنهم يتمنون"، وإنما فسرناه بـ"لكن" لنبين خروجه من الأول، ومثل ذلك في القرآن كثير: "وما لأحدٍ عنده من نعمة تجزى، إلا ابتغاء وجه ربه" (سورة الليل: 19–20)، فلما جاء مستثنىً خارجًا من الأول انتصب، وتجيء إلا في معنى "لكن" كقوله تعالى: "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا" (سورة الأنبياء: 22)، فقوله: "إلا الله" صفة، لولا ذلك لانتصب؛ لأنه مستثنى مقدم، يجوز إلقاؤه من الكلام، فكل مستثنى مقدم يجوز إلقاؤه من الكلام، ولو قلت: "لو كان فيهما آلهة لفسدتا"؛ جاز فيه النصب، كقوله: "ما مر بي أحدٌ إلا زيدًا مثلك"، وقال في باب الجمع: وأما تثقيل "الأماني" فلأن واحدها "أُمنيَّة" مثقل، وقد قرأ بعضهم: "إلا أماني" بالتخفيف؛ وذلك جائز".

يقول الزجاج[3]: "ارتفع "أميون" بالابتداء "ومنهم" الخبر، ومن قول الأخفش يرتفع أميون بفعلهم، كان المعنى واستقر منهم أميون، ومعنى "إلا أماني" قال الناس في معناه قولين: قالوا معناه لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة، وقيل الأماني أكاذيب العرب، تقول أنت إنما تتمنى هذا القول أي تختلقه".

وذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ؛ فهما يترافعان، وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء، وأما الخبر فاختلفوا فيه: فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معًا، وقالوا: "في الدار زيد" إذا أضيف إليه الاسم فإنه يفيد ويكون كلامًا[4]، وذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفردًا كان أم جملة، في حين ذهب البصريون إلى جوازه[5].

قال ابن جني[6]: "ومن ذلك قراءة أبي جعفر وشيبة والحسن بخلاف، والحكم بن الأعرج "إلا أماني وإن هم"، و"ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب" (سورة النساء: 123)، الياء فيه كلها خفيفة ساكنة، وقال: أصل هذا كله التثقيل –أماني جمع أمنية– والتخفيف في هذا النحو كثير وفاش عندهم".

وبالنظر إلى المعنى نبدأ بتطبيق النظرية التوليدية التحويلية:

قال تعالى: "**ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون**"

أصل الجملة التوليدي: أميون منهم

↓ ↓

[1] وقد سبقه إلى هذا الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه.

[2] الأخفش، **معاني القرآن**، ص122–125.

[3] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ص159.

[4] الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، دار الفكر، المسألة الخامسة، ص44، 53.

[5] السابق، المسألة التاسعة، ص65.

[6] ابن جني، **المحتسب**، ص94.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

م + خ

فقدم الخبر لموضع الاهتمام والعناية: منهم أميون

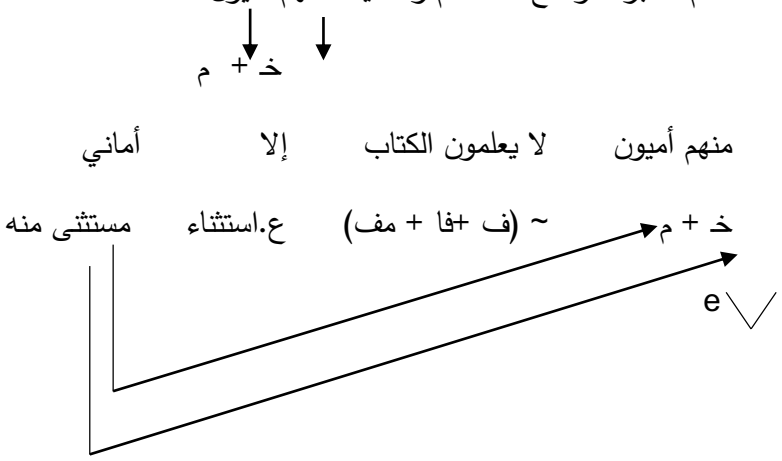

فالجملة تحويلية بتقديم الخبر على المبتدأ للعناية والأهمية، ثم بإدخال عنصر النفي على الجملة الفعلية، ثم بالاستثناء في آخر الجملة؛ فتقديم الخبر يعد مؤكدًا للجملة كلها، فيشتمل على (الأميون) و(الذين لا يعلمون الكتاب)، ويستثنى منه (أمانيهم)، وتحولت الجملة الفعلية بدخول عنصر النفي عليها.

ثانيًا: الحذف والإثبات

الحذف في العربية خلاف للأصل، وهو الترك والإزالة، والأصل في التركيب اكتماله واستيفاء أركانه. فالحذف لغةً كما ورد عند صاحب لسان العرب: هو إسقاط الشيء، حَذَفَ الشيء، أي: أسقطه[1].

أما اصطلاحا فيقول الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[2].

والأصل في الكلام تمامه وعدم الحذف فيه أولى، يقول الزركشي: "والحذف خلاف الأصل، وعليه ينبني فرعان: أحدهما: إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه أولى، لأن الأصل عدم التغيير. والثاني: إذا دار الأمر بين قلة المحذوف وكثرته؛ كان الحمل على قلته أولى"[3].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: حذف، ص39.

[2] الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص121.

[3] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص104.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

وللحذف أسبابه كالتنبيه والتعظيم، وللتخفيف لكثرة دورانه في الكلام، قال سيبويه: "العرب تقول لا أدر، فيحذف الياء والوجه (لا أدري)، لأنه رفع، وتقول: (لم أبل) فيحذفون الألف، والوجه (لم أبال). ويقولون: (لم يك)، فيحذفون النون؛ كل ذلك يفعلونه استخفافا لكثرته في كلامهم"[1].

وقد ورد الحذف في سورة البقرة في مواضع عديدة، كما ورد أسلوب الحذف في كثير من آيات سورة البقرة، ففي قوله تعالى: "وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ"[2]، أي: حب العجل[3].

وأيضا في قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ"[4]، فالمبتدأ محذوف تقديره هم أموات[5]. وفي مسألة حذف المبتدأ والخبر قال الزمخشري: "يجوز حذف أحدهما، فمن حذف المبتدأ قول المستهل: (الهلالُ والله)، وقولك وقد شممت ريحا: (المسك والله)، أو رأيت شخصا فقلت: (عبد الله وربي)"[6].

وقد أجاز سيبويه حذف المبتدأ عند ثبوت القرينة الدالة عليه في التركيب، قائلا: "إذا رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله وربي، وكأنك قلت ذلك عبد الله، أو هذا عبد الله"[7].

وفي قول الله: "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ"[8]، حذف المفعول به وهو (أكل) الميتة[9]، وفي قوله أيضا: "لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا"[10]، وفيه حذف يقدر بقولك (ولا غير إلحافا)[11].

الآية الخامسة والسادسة: قال تعالى: "**وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم، وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون**".

يقول الرازي[12]: "اعلم أن هذا هو الإنعام الخامس، فقالوا هذه الآية وما بعدها منقطعة على التذكير بالنعم لأنها أمر بالقتل والقتل لا يكون نعمة وهذا ضعيف، وقيل في قوله: "وإذ قال موسى لقومه" قيل قوله بعدما رجع

---

(1) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، 1988م، ج1، ص95.

(2) سورة البقرة، آية 93.

(3) ينظر الرازي، ج3، ص202.

(4) سورة البقرة، آية 154.

(5) ينظر الرازي، ج4، ص161.

(6) ابن يعيش، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي (ت: 643هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2001م، ج1، ص201.

(7) سيبويه، **الكتاب**، ص130.

(8) سورة البقرة، آية 173.

(9) انظر: الرازي، ج5، ص12.

(10) سورة البقرة، آية 173.

(11) انظر: الرازي، ج7، ص88.

(12) الرازي، **تفسير الرازي**، ص84-87.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

من الموعد الذي وعد فيه ربه فلما رآهم قد اتخذوا العجل ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل، فظلمتم أنفسكم بالثواب الواجب على عهد موسى عليه السلام وقيل أن الظلم هو الإصرار ليس بمستحق ولا فيه نفع ولا دفع لضرر لا علمًا ولا ضرر في قوله: "إن الشرك لظلم عظيم"، أما قوله :"باتخاذكم العجل"، ففيه حذف لأنهم لم يظلموا أنفسهم بهذا القدر لأنهم اتخذوه وجعلوه إلها ودلت مقدمة الآية على هذا الحذف".

يقول الأخفش[1]: "فانتصب العجل لأنه مفعول به، وقوله بارئكم مهموز؛ لأنه برأ الله الخلق يبرؤ برأ. وقد قرأ بعضهم هذه الهمزة بالتخفيف؛ فجعلها بين الهمزة وبين الياء، وقد زعم قوم أنها تجزم، والإسكان في بارئكم على البدل على لغة الذين قالوا "أخطيت"، وهذا لا يعرف، أما قوله: "أرنا الله جهرة" فيقول جهارًا، أي عيانًا يكشف ما بيننا وبينه، كما يقول الرجل: "جهرت الركية"، إذا كان ماؤها قد غطاه الطين فنقى ذلك حتى يظهر الماء ويصفو".

يقول الزجاج[2]: "في قوله: "ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم تنظرون"، ذكرهم بكفر آبائهم مع هذه الآيات العظام، وأعلمهم أن كفرهم بالنبي –صلى الله عليه وسلم– مع وضوح أمره وما وقفوا عليه من خبره في كتبهم ككفر آبائهم، وكان في ذكر ذلك تثبيت لنبوة محمد –صلى الله عليه وسلم–".

يقول القيسي[3]: "أما المواعدة فتكون بين المخلوقين والمتكافئين، كل واحد يعد صاحبه، ولكن المواعدة من الله ومن موسى، والمواعدة أصلها من اثنين، وكذلك هي في المعنى، وقيل وعدنا وواعدنا".

وبالنظر إلى المعنى نبدأ بتطبيق النظرية التوليدية التحويلية:

تلازم جر

"إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل"

اسم إن+ خ (ف+ فا+ مف) مف 1+ مف2 محذوف.

الجملة تحويلية بعنصر الحذف في الجملة الفعلية؛ اتخاذكم العجل ربا أو معبودًا كمفعول به ثان للفعل اتخذ الذي يتعدى لمفعولين، غير أن هذا الحذف دل عليه المعنى، فالمشكلة ليست باتخاذهم العجل وهذا مباح إنما المصيبة في اتخاذهم هذا العجل معبودًا.

---

(1) الأخفش، **معاني القرآن**، 99–101.

(2) الزجاج، **معاني إعراب القرآن**، ص132–133.

(3) القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص240.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

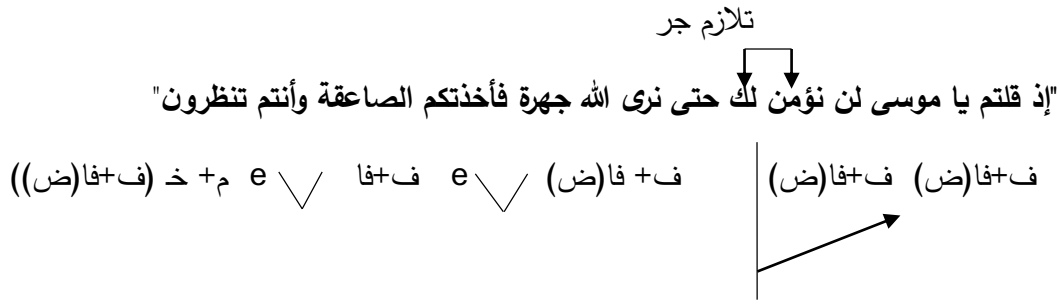

الجملة تحويلية بزيادة عناصر التوكيد فيها، الداخلة على الجملة الاسمية والجملة الفعلية، إضافة إلى تعلق تلازم الجر بالفعل نؤمن، وتوافق المعنى مع التحليل اللغوي، حيث بين في الجملة الأسمية حالهم، وعطف العذاب مباشرة بعد طلبهم رؤية الله جهرة.

الآية السابعة: قال تعالى: "**إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**"(سورة البقرة: 62).

يقول الرازي[1]: "في قولهم "عند ربهم" فليس المراد العندية المكانية، فإن ذلك محال في حق الله تعالى، ولا الحفظ كالودائع بل المراد أن أجرهم متيقن جار مجرى الحاصل عند ربهم، وأما قوله "ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" فقيل أراد زوال الخوف والحزن عنهم في الدنيا وقيل في الآخرة في حال الثواب وهذا صح لأن قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، عام في النفي وهذه الصفة لا تحصل في الدنيا لأن المكلفين خاصة لا ينفكون من هم وحزن".

يقول القيسي[2]: "قوله "والصابئين، والصابئون" قراءة نافع بغير همز، وهمزه، فمن همز جعله من "صبأ الرجل في بيته" إذا خرج منه وتركه، ومنه قولهم صبأ ناب الصبي، إذا طلع، وصبأت النجوم إذا ظهرت، والصابئ التارك لدينه، الخارج منه، فلام الفعل همزة. فكذلك يجب أن تكون في الصابئين.

فأما من لم يهمز فهو على أحد الوجهين، الوجه الأول: إما أن يكون خفف الهمزة على البدل، فأبدل منها ياء مضمومة، أو واوًا مضمومة، في الرفع، فلما انضمت الواو إلى الياء استثقالًا للضم على حرف العلة، فاجتمع حرفان ساكنان، فحذف الأول لالتقاء الساكنين، وهذا الحذف والاعتلال كالحذف، وأما سيبويه[3] فلا يجيز البدل في المتحركة البتة، إلا إذا كانت مفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة، فإن وقع في شعر أجازه.

---

[1] الرازي، **تفسير الرازي**، ص113.

[2] القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص245-246.

[3] سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص190.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

والوجه الثاني أن يكون من صبا يصبو إذا فعل ما لا يجب له فعله، كما يفعل الصبي فيكون في الاعتلال، قد حذف لامه في الجمع، وهي واو مضمومة في الرفع، وواو مكسورة في الخفض والنصب، فجرى الاعتلال على إلقاء حركة الواو على الياء، مثل قولك رأيت الغازين"[1].

وقال ابن جني[2]: "ومن ذلك قراءة أبي السمال، رواها أبو زيد فيما رواه ابن مجاهد: "والذين هادوا" بفتح الدال، وقال: ينبغي أن يكون فاعلوا من الهداية، أي راموا أن يكونوا أهدى من غيرهم، كقولك راموا من رميت، وقاضوا من قضيت...، فيقول في مصدر هادوا: مهاداة، كقاضوا مقاضاة، وقد هودي الرجل يهادى مهاداة، إذا كان حوله من يمسكه ويهديه الطريق.

وبالنظر إلى المعنى نبدأ بتطبيق النظرية التوليدية التحويلية:

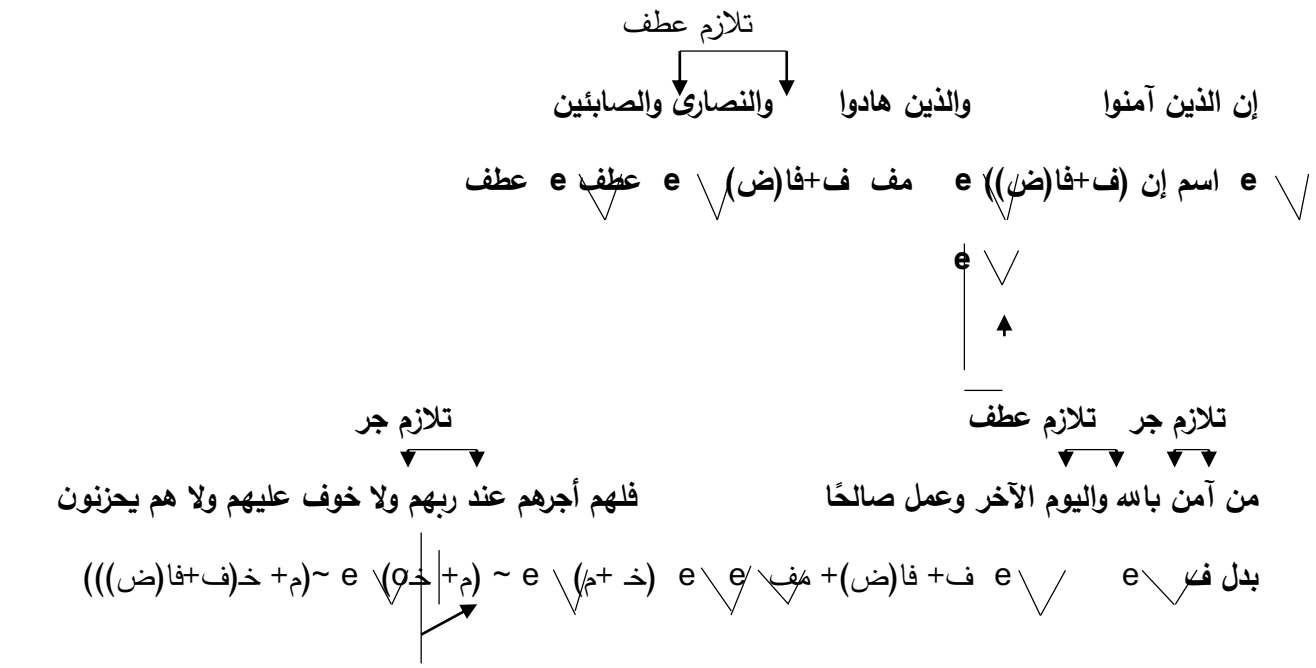

فالجملة تحويلية بمؤكدات كثيرة مثل إن والواو، وبحذف الخبر من الجملة الاسمية، وتقدم المفعول به على الفعل والفاعل في الجملة الفعلية، وبدخول عنصر النفي (لا)، والفصل بين بنية الجملة الأصلية بالقيد المخصص، تلازم الجر وتلازم العطف.

الآية الثامنة: قال تعالى: **"ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين" (سورة البقرة:64).**

---

[1] القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص247.

[2] ابن جني، **المحتسب في تبيان وجوه شواذ القراءات**، ص91.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

قال الرازي[1]: "أما قوله "ثم توليتم من بعد ذلك" أي أعرضتم عن الميثاق والوفاء به. قال القفال: "قد يعلم في الجملة أن بعد قبول التوراة ورفع الطور تولوا عن التوراة بأمور كثير وحرفوها وقتلوا الأنبياء بغير حق". أما قوله "فلولا فضل الله عليكم ورحمته..." ففيه بحثان، الأول ذكره القفال: في التفسير وجهان: لولا أن تفضل الله عليكم بإمهالكم وتأخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين أي الهالكين الذين باعوا أنفسهم بنار جهنم فدل هذا القول على أنهم خرجوا عن الخسران لأن الله تفضل عليهم بالإمهال حتى تابوا، أو أن يكون الخبر انتهى ثم رجوع بالكلام عليكم حتى تبتم في "فلولا..."، والبحث الثاني: لقائل أن يقول كلمة لولا تفيد انتفاء الشيء لثبوت غيره فهذا يقتضي أن انتفاء الخسران من لوازم حصول فضل الله، فحيث حصل الخسران لا يحصل لطف الله تعالى".

يقول الزجاج[2]: "قال "ثم توليتم من بعد ذلك" أي من بعد الآيات العظام، "فلولا فضل الله عليكم" أي لولا أن منَّ الله تعالى عليكم بالتوبة بعد أن كفرتم مع عظيم هذه لكنتم من الخاسرين".

أما القول في العامل في الاسم المرفوع بعد لولا فيقول صاحب الإنصاف[3]: "ذهب الكوفيون إلى أن لولا ترفع الاسم بعدها، نحو: لولا زيدٌ لأكرمتك، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بالابتداء. واحتج الكوفيون فقالوا: إنما قلنا إنها ترفع الاسم بعدها لأنها نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم، واحتج البصريون على أن الاسم يرتفع بها دون الابتداء بأن "إن" إذا وقعت بعدها كانت مفتوحة نحو: لولا أن زيدًا ذاهب لأكرمته".

وبالنظر إلى المعنى نبدأ بتطبيق النظرية التوليدية التحويلية:

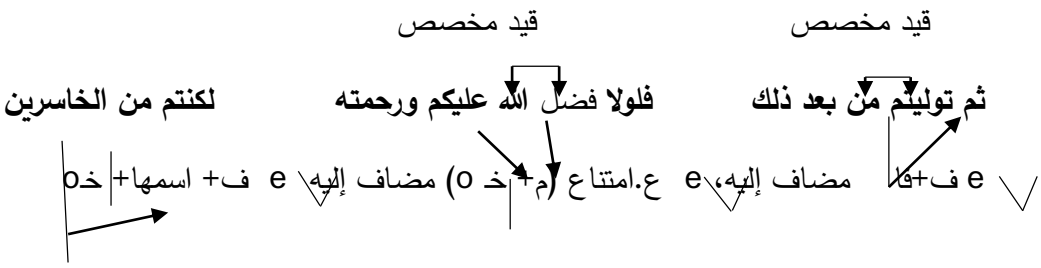

فالجملة تحويلية بزيادة عناصر التوكيد وعنصر امتناع، وحذف الخبر من الجمل الاسمية وقيد مخصص ارتبط بالمبتدأ في الجملة الأولى وارتبط بالخبر في الثانية، في حين ارتبط بالفعل في أول الآية.

الآية التاسعة: قال تعالى: **"ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون"** (سورة البقرة: 74).

---

[1] الرازي، **تفسير الرازي**، ص116-117.

[2] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ص148.

[3] الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، المسألة 10، ص70-71.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

يقول الرازي[1]: "قست قلوبهم أي اشتدت وقست وصلبت من بعد البينات، وقوله "من بعد ذلك" فيه قولان: قيل إنه قصد إحياء القتيل في حادثة البقرة، وقيل إنه قصد كل النعم التي أنعم الله بها عليهم فجحدوا بها. أما قوله "أو أشد قسوة" ففيه مسائل، قيل بمعنى الواو، وقيل إنها أشد لأن الحجارة لو لقت هذه الآية لأطاعت، والحجارة منصرفة لأمر الله، وقيل أشد قسوة لأن ذلك دليل على فرط القسوة".

يقول الأخفش[2]: "وليس قولك: "أو اشد" كقولك: "هو زيد أو عمرو"، إنما هذه أو التي في معنى الواو... فـ"اشتد" ترفع على خبر المبتدأ. إنما هو "وهي أشد قسوة"، وقال بعضهم: "فهي كالحجارة"، فأسكن الهاء، وبعضهم يكسرها؛ وذلك لأن لغة العرب في (هي وهو ولام الأمر) إذا كان قبلهن واو أو فاء أسكنوا أوائلهن، ومنهم من يدعها، كقوله تعالى: "فليعبدوا" (سورة قريش: 3)، وقف وكسر، وتكسر همزة إن بعد جملة القول إلا عند بنو سليم من أعمل القول من العرب كعمل الظن فذلك ينبغي أن يفتح أَنَّ".

يقول الزجاج[3]: "قال "أشد قسوة" أشد نعت ففتح وهو في موضع جر، ويجوز في قوله تعالى: "فهي كالحجارة" فهي كالحجارة بإسكان الهاء؛ لأن الفاء مع هي قد جعلت الكلمة بمنزلة فخذ، فتحذف الكسرة استثقالًا، وقد روى بعض النحويين أنه يجوز في "هي" الإسكان في الياء من "هي" ولا أعلم أحدًا قرأ بها، وهي عندي لا يجوز إسكانها ولا إسكان الواو في هو، وقد روى الإسكان بعض النحويين وهو رديء؛ لأن كل مضمر فحركته –إذا انفرد– الفتح، نحو أنا ربكم، فكما لا تسكن نون أنا لا تسكن هذه الواو".

قال القيسي[4]: "قوله "وما الله بغافل عما تعملون" قرأه ابن كثير بالياء رده على قوله تعالى: "وما كادوا يفعلون" (سورة البقرة: 71).

قال ابن جني[5]: "إن التخفيف في إن المكسورة شائع عنهم، كقوله تعالى: "وإن كاد ليضلنا عن آلهتنا" (سورة الفرقان: 42)، أي أنهم على هذه الحال، وهذه اللام لازمة مع تخفيف النون فرقًا بين إن المخففة من الثقيلة، وقيل في يهبط بكسر الباء وهي قراءة الجماعة، وهو فعل متعد حذف مفعوله للتخفيف ودلالة المكان عليه".

وبالنظر إلى المعنى نبدأ بتطبيق النظرية التوليدية التحويلية:

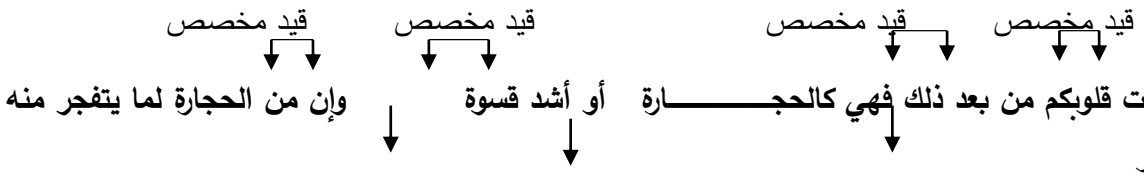

[1] الرازي، **تفسير الرازي**، ص137–139.

[2] الأخفش، **معاني القرآن**، ص117–118.

[3] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ص155–157.

[4] القيسي، **الكشف من وجوه القراءات السبع**، ص448.

[5] ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، ص91–93.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

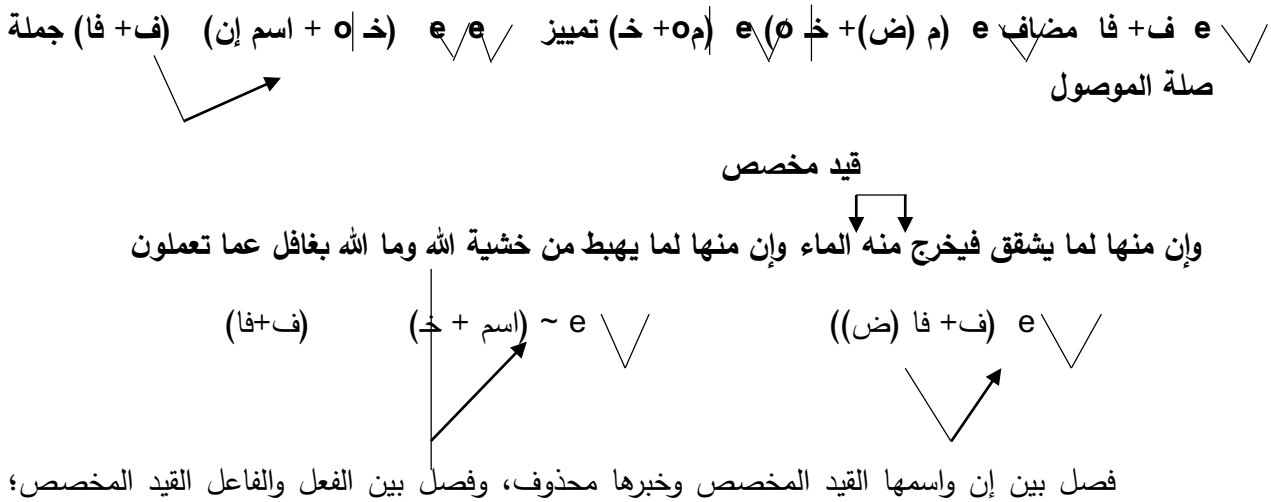

فصل بين إن واسمها القيد المخصص وخبرها محذوف، وفصل بين الفعل والفاعل القيد المخصص؛ فالجملة تحويلية بزيادة عناصر التوكيد، وحذف الخبر في الجمل الاسمية، وتقديمه، وعنصر النفي: ما، والقيد المخصص الفاصل بين الجملة الاسمية والفعلية.

ثالثًا: التعريف والتنكير

1. التعريف:

التعريف في اللغة: هو العلم بالشيء وإدراكه، وعرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم العين قائلا: "عرف: عرفت الشيء معرفة وعرفانا، وأمر عارف، والتعريف: أن تصيب شيئا فتعرفه إذا ناديت من يعرف هذا"[1].

وفسر ابن منظور مفهوم التعريف بأنه: "يعود إلى الجذر الثلاثي (عرف) يقال: عرفه يعرفه عرفة وعرفانا ومعرفة، واعترفه إذا علم به والعرفان: العلم"[2]، والمعرفة هي: "التصور والإدراك"[3].

وفي الاصطلاح عرفه الغلاييني بأنه: "ما وضع ليدل على شيء بعينه، وهي المضمرات، والأعلام، والمبهمات، وما عرف باللام، والمضاف إلى أحدهما"[4].

ومنه فإن المعرفة: "هي اسم يدل على شيء واحد معين لأنه متميز بأوصاف وعلامات لا يشاركه فيها فرد من نوعه، ومن أمثلتها: سمعت تغريد (عصفوري)، (هذه) سفينة ركبتها، كتبت الرسالة"[5].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت: 170هـ)، **معجم العين**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، المجلد 3، ص135-136، مادة: عرف.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج9، ص282-285، مادة عرف.

[3] الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد علي الجرجاني، (ت: 816هـ)، **التعريفات**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت، ص22.

[4] الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ط36، المكتبة العربية، صيدا، لبنان، 1999، ج1، ص150.

[5] حسن، عباس، **النحو الوافي**، ط3، دار المعارف، مصر، 2009، ج1، ص9.

للتنكير دلالات اعتمد عليها النحويون للحكم على الكلمة، ومن أهمها ما قاله المبرد بأن "النكرة تدل على شائع في جنسه"[1]، فالنكرة لا تدل على شيء معين، بل دلالتها على شيء غير معين في جنسه، يكون مجهولا بالنسبة للمخاطب.

أما التنكير فله جملة من الأغراض البلاغية التي تقتضيها أحوال المخاطبين، ويستدعيها المقام، وورودها في الآيات الكريمة يخرج إلى معنى من معانيها، فتأتي بمعنى التعجب والاستغراب، كما في قوله تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا"[2]، فـ"مناط الاستغراب والتعجب أن النار التي جاءت نكرة لم ينتفع الذي استوقدها بها حين انطفأت مثلما لم ينتفع الذي أضاء الإيمان قلبه ثم استحوذ عليه فكره فعاد يتخبط في دياجير الظلام"[3].

فوردت كلمة (نار) في سورة البقرة خمس عشرة مرة، عرّفت منها ثلاث عشرة مرة، ونكّرت مرتين. فالتنكير له دلالته على التعجب والاستغراب كما أوردت في الشاهد السابق، كما للتعريف دلالاته المتعددة، وقد أدرجت في الملحق جدولا يحوي الشواهد الي تضمن كلمة (النار) من سورة البقرة.

والتنكير يفيد "التهويل"[4] أيضا، نحو قوله تعالى: "أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ"[5] وما تنكير صيِّب إلا لأنه أريد نوع من المطر شديد وهائل، ووردت كلمة (صيِّب) مرة واحدة منكرة في سورة البقرة.

كما يفيد التخصيص المقرون بالتوبيخ، نحو قول الحق: "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ"[6] فأجاب الزمخشري على سؤال قوله تعالى (على حياة) بالتنكير: "لأنه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة، ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبي: على الحياة"[7].

فوردت كلمة الحياة ست مرات في سورة البقرة، وجاءت منكرة مجردة من التعريف في موضعين، ومعرفة أربع مرات، ولكل موضع دلالته الخاصة، وقد جمعت الشواهد في جدول أدرجته في الملحق.

---

[1] المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، (ت: 285هـ)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996م، ج4، ص276.

[2] سورة البقرة، آية 17.

[3] الغول، عطية نايف، **النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري**، في الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2014م، ص84.

[4] السابق، ص84.

[5] سورة البقرة، آية 19.

[6] سورة البقرة، آية 96.

[7] الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: خليل مأمون، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2009م، ج1، ص87.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

ويؤدي التنكير معنى الدلالة على الكثرة، كما في قوله تعالى: "وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ"[1]، بين الزمخشري سبب التنكير في كلمة (جنات) "لأن الجنة اسم لدار الثواب كلها، وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين، لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان"[2].

الآية العاشرة: قال تعالى: **"أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون"** (سورة البقرة: 75).

قال الرازي[3]: "إن الآية تتحدث عن بني إسرائيل وتعداد النعم عليهم، ثم هم أهل الكتاب العالمين ببعثة نبي آخر الزمان وأن كلامه من الوحي، ثم هو بلاغ للنبي –صلى الله عليه وسلم– بعنادهم وخلافهم وكفرهم لأنبيائهم، وأما قولهم: "أفتطمعون أن يؤمنوا لكم" أنه خطاب للنبي على الخصوص مع أنه خطاب للعموم، وقيل للنبي ولأصحابه، فكيف سيؤمنون بكم ولم يؤمنوا بنبيهم موسى من قبلكم، وأما "وقد كان فريق منكم" فالفريق، قيل من كان من أيام موسى وقيل هم الفريق في زمن النبي وهذا أقرب. وقيل يحرفونه أي يبدلونه وقيل التحريف يكون إما باللفظ أو بالمعنى، أو تحريف أوامر الأنبياء أو الشرائع، وقد يحرفونه بتعليمه بطريقة محرفة، وأشكال التحريف متعددة".

قال الأخفش[4]: "وأما "أَن" الخفيفة فتكون زائدة مع "فلما، ولما"، قال تعالى: "فلما أن جاء البشير" (سورة يوسف: 96) وإنما هي: "فلما جاء البشير"، وتكون في معنى "أي"، وقال: "وانطلق الملأ منهم أن آمشوا" (سورة ص: 6). وتكون خفيفة في معنى الثقيلة".

وقال الزجاج[5]: "هذه الألف ألف استخبار، وتجري في كثير من المواضع مجرى الإنكار والنهي إذا لم يكن معها نفي، كأنه أيئسهم من الطمع في إيمان هذه الفرقة من اليهود، فإذا كان في أول الكلام نفي، فإنكار النفي تثبيت نحو قوله تعالى: "ألم يأتكم نذير قالوا بلى"، فجواب "أفتطمعون" لا".

ويقول القيسي[6]: "أفتطمعون "خطاب للمؤمنون، و"يعلمون" يراد به اليهود، وقرأه الباقون بالتاء، ردوه على الخطاب الذي قبله في قوله: "ويريكم أياته"، وقوله: "ثم قست قلوبكم"، فجرى آخر الكلام على أوله، فالخطاب كله لليهود، وهو الاختيار؛ لأن عليه الجماعة، وهو اختيار أبي عبيد".

---

[1] سورة البقرة، آية 25.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص63.

[3] الرازي، **تفسير الرازي**، ص141–146.

[4] الأخفش، **معاني القرآن**، ص121–122.

[5] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ص 158.

[6] القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص448.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

وقال صاحب المحتسب[1]: "ومن ذلك قراءة الأعمش: "يسمعون كلام الله"، الكلام ما استقل برأسه، أعني: الجمل المركبة، نحو قام محمد، وأبوك منطلق، وقد فصلنا في أول باب الخصائص بين الكلام والقول، وأن كل كلام قول، وليس كل قول كلام.

فأما الكلم فلا يكون أقل من ثلاث، وذلك أنه جمع كلمة، وأراد الكلم وليس الكلام؛ وذلك لأن الكلام كما قد يكون فوق اثنين وقد يكون اثنين، وسيبويه إنما أراد هنا الاسم والفعل والحرف، فترك اللفظ الذي قد يكون أقل من الجماعة إلى اللفظ الذي لا يكون إلا جماعة"[2].

وبالنظر إلى المعنى نبدأ بتطبيق النظرية التوليدية التحويلية:

"أفتطمعون أَن يؤمنوا لكم وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون"

أصل الجملة التوليدي: تطمعون الإيمان

ف + فا (ض)+ مف (تأويل المصدر المؤول)

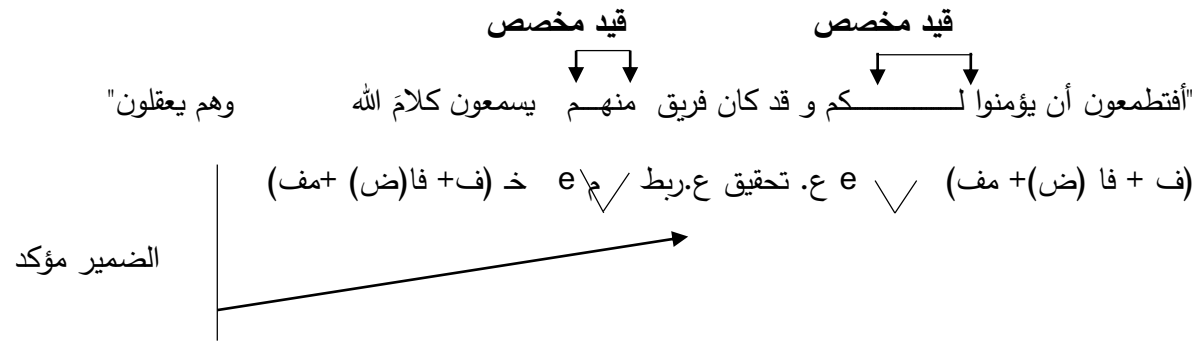

فالجملة تحويلية فعلية، مؤكدة بعدة مؤكدات، الواو وعنصر التحقيق وعنصر الربط ثم بالضمير العائد على الفريق، وقد فصل القيد المخصص منهم بين المبتدأ والخبر للأهمية، فالفريق بعضهم ومنهم وليس كلهم ممن يحرفون وهم يعلمون، إضافة على أن الجملة جاءت معرفة من حيث انتفاء الإيمان من بني إسرائيل، وتنكير (فريق منهم)، وهم نكرة في اللغة وفي الفعل، فهم يعقلون كلام الله تعالى ويقومون بتحريفه من بعد ما عقلوه، فشكل التنكير لهم بابًا من تقليل الشأن.

[1] ابن جني، **المحتسب في تبيان وجوه شواذ القراءات**، ص93-94.

[2] السابق، ص94.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

العلاقة بين المنهج التوليدي التحويلي ومنهج الجرجاني

اعتمدت الشواهد الواردة في هذا البحث على أطر أساسية وضعها الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز. وإذا أمعنا النظر في القواعد النحوية التي أرساها العلماء العرب والأسس التي تقوم عليها التوليدية التحويلية الحديثة، والمتمثلة في تحديد صيغة القاعدة النحوية، وإنتاج الجمل، وأن هنالك بنية عميقة تستمد قبولها من بنية سطحية منطوقة، لوجدنا طريقة التوافق بين فكر أعلام تراثنا وهذه النظرية الحداثية. ولعل الجرجاني قد سبق تشومسكي في تحديد الفروق الدقيقة بين عناصر الجمل[1].

اتفق الجرجاني وتشومسكي في اعتبار الجملة وحدة لغوية أساسية، واتفقا في جعل النحو غاية ووسيلة البحث اللساني اللغوي. وتعد نظرية النظم قمة النظريات اللسانية في تأليف الكلم ونظمه، والنظرية التوليدية التحويلية من أعظم النظريات التي تهتم بالبنيتين السطحية والعميقة[2].

تتميز نظرية الجرجاني بأنها تجمع وتوحد في نظرية واحدة بين نظرية القواعد التوليدية التحويلية وبين النظرية البنيوية الوظيفية[3]؛ وعليه فإن تراثنا القديم متمثلًا بالجرجاني قد أجاب عن أسئلة الجملة باعتبارها وحدة لغوية أساسية، وفكك القاعدة النحوية إلى وحدات صغيرة استطاع من خلالها الولوج إلى البنية السطحية والعميقة، واعتمد على السياق في فهم المعنى؛ وبهذا فقد حظي تراثنا العربي بالسبق بسبب نظرية النظم.

ولا ريب أن الإشارات التي أحالتنا إلى دلائل الإعجاز في نصوص الدراسة تنبئ عن وعي الجرجاني لبنية الجملة؛ وعليه فقد حمل الجرجاني أسبقية الفضل، فوعى عقله المنطوق وغير المنطوق، وفسر بطريقة أو بأخرى المراحل التي تمر بها الجملة سطحية كانت أو عميقة.

الخاتمة وأبرز النتائج

- يتناول هذا البحث عشرة آيات من سورة البقرة تتحدث عن قصة سيدنا موسى مع قومه بني إسرائيل في التيه.
- أثبت هذا البحث أهمية اللسانيات الحديثة في معالجة النصوص على اختلافها، فهي تقرؤها من منظور دلالي وصفي حديث، فالنظرية التوليدية التحويلية تصلح للتطبيق على النص القرآني.
- درست هذه الآيات من خلال تطبيق النظرية التوليدية التحويلية الحديثة عليها.
- تعرض البحث لكتب القراءات القرآنية وكتب النحو العربي في محاولة لفهم النص القرآني ومحاولة تطبيق النظرية التوليدية التحويلية عليه.

---

[1] حازم، شافية، **الدرس اللساني عند عبد القاهر الجرجاني ونعوم تشومسكي أنموذجًا**، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كلية الآداب، 2015م، ص27.

[2] السابق، ص91.

[3] نفسه، ص91.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

- اعتمد البحث على الرموز الدلالية للتعبير عن الظاهرة النحوية من خلال النظرية التوليدية التحويلية.
- اشتملت هذه الآيات على عناصر تحويل حولت الجملة الاسمية أو الفعلية التوليدية إلى تحويلية، منها التقديم والتأخير، والزيادة، والحذف، واستخدام عناصر التوكيد وعناصر الربط (كان) وعناصر الاستئناف (الواو) وغيرها.
- اعتمدت منهجية البحث على معنى الآية ثم التعرض لكتب القراءات القرآنية وكتب النحو ثم تطبيق الظاهرة التوليدية التحويلية على الظاهرة النحوية.
- قسم هذا البحث بناءً على المستوى التركيبي إلى ثلاثة أقسام أساسية وهي التقديم والتأخير، والحذف والإثبات، والتعريف والتنكير، ووافقت الشواهد هذا التقسيم.
- التوليدية التحويلية حاضرة في تراثنا القديم من خلال نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، **معاني القرآن**، تحقيق هدى محمود قراعة، ط1، ج1، 1990، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- الأنباري، عبد الرحمن محمد الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، دار الفكر.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، صححه: محمد عبده، والشنقيطي، تحقيق: محمد رشيد رضا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م.
- الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد علي الجرجاني، **التعريفات**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.
- حسن، عباس، **النحو الوافي**، ط3، دار المعارف، مصر، 2009، ج1.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق علي ناصيف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح شلبي، ط1، 1994، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، **معجم العين**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- الرازي، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، **تفسير الفخر الرازي**، ط1، 1981، دار الفكر، بيروت لبنان.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري، **معاني القرآن وإعرابه**، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، 1988، عالم الكتب.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، *تحقيق*: أبي الفضل الدمياطي ، دار الحديث، القاهرة، 2006م.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تح: خليل مأمون، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2009م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:
  - **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، عالم الكتب، بيروت.
  - **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، 1988م.
- عمايرة، خليل أحمد، **في التحليل اللغوي**، ط1، 1987، مكتبة دار المنار، الزرقاء، الأردن.
- الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ط36، المكتبة العربية، صيدا، لبنان، 1999.
- الغول، عطية نايف، **النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري**، في الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2014م.
- القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ت: محيي الدين رمضان، ط3، 1984، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الكيلاني، إيمان:
  - **دور المعنى في توجيه القاعدة النحوية**، ط1، 2008، دار وائل، عمان، الأردن.
  - **الزيادة بين التركيب والدلالة في خطب العصر الأموي**، ط1، 2003، دار عمار، الأردن.
- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،1999م، ج9، ص39 مادة: حذف.
- ابن يعيش، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، **شرح المفصل للزمخشري**، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،2001

المجلات والدوريات

- حازم، شافية، **الدرس اللساني عند عبد القاهر الجرجاني ونعوم تشومسكي أنموذجًا**، 2015م، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كلية الآداب.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

دليل الرموز

استندت الباحثة في تتبع الرموز إلى معناها عند الدكتور العمايرة والدكتورة الكيلاني في كتبها المشار إليها في قائمة المصادر والمراجع، وهي كالآتي:

o | = المجموعة الخالية لتدل على محذوف من الجملة التوليدية.

e⩛= عنصر توكيد.

ض= ضمير

خ= خبر

~ = عنصر نفي~

م = مبتدأ

ف= فعل

فا= فاعل

مف= مفعول به

مف= مفعول به مقدم لغرض التوكيد

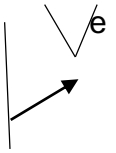

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023